

النشاط الثماني في الفرب

روسيا

اتجاهات الادب السوفياتي

كتب المسيو جورج دافيدوف (١) مقالاً يتحدث فيه عن الادب السوفياتي فيقول : « ان هذا الادب لا يزال يتبع الحطة التي رسمت له منذ حركة التطوير المعروفة في عام ١٩٤٦ ، ويقوم على مراقبة تنفيذ التوجيهات في هذا الصدد رؤساء الجمعيات الادبية والنقدية المرخص لها ، وهم انفسهم يخضعون لمراقبة الرؤساء السوفيات . وينبغي للآثار الروائية والمسرحية والشعرية ان تستخدم لخير القضية الشيوعية . فدورها اذن دور دعاوة للافكار والمشاريع التي ترمي الى تثبيت اركان العالم الشيوعي ونشره .

وعلى جميع المؤلفين الذين يطعمون في ان تستحق آثارهم الاحترام والتقدير والجوائز ان يأخذوا اشخاص مؤلفاتهم من الحياة الجارية ، في اثناء صراعهم من اجل بناء « عالم جديد » . وبوسع مثل هذه القيود ألا تتنافى مع الفكرة الخلاقة اذا كان المؤلفون يملكون موهبة تقديم هؤلاء الاشخاص بعيونهم ونقائصهم . على ان النقاد السوفيات يريدون ان يكون هؤلاء الاشخاص الذين « يقومون بالحركة » من أجل تحقيق العالم الشيوعي متفوقين على الذين يعارضونها او يظنون صامتين . ويعتبر هؤلاء الجاهلون آفة المراكز البناء في الاتحاد السوفياتي ، ويهاجم النقاد احياناً بعض المؤلفين الذين يجيبون مثل هؤلاء السلبين - سياسياً - الى القراء . وهذه هي الروح التي تدفع النقاد الى ان ينوهوا بزايا مؤلفات غوركي الرئيسية وباعراف بعض مسرحيات تشيكوف كـ « الاخوات الثلاث » . اما رواية تريفونوف « الطلاب » Les Etudiants فتمتاز بالسحر والحيوية والنضارة وتصوير كثير من روائع مناظر موسكو . (١) راجع العدد ١٣٠٠ من مجلة Les Nouvelles Littéraires الفرنسية .

ولكن هذا لا يمنع من ان يؤخذ على المؤلف انعدام « فريق شيوعي فعال » هو العامل الهام الذي ينبغي ان تتميز به كل رواية .

وبقود « حملة الهجوم » في هذه الرواية شخص يدعى « سرج بالافين » ، بينما يتخذ الشيوعيون موقف الدفاع ، ليحترسوا من هجماته . والذي يأخذه النقاد على المؤلف ان خير مقاطع الرواية هي التي تتعلق بـ « بالافين » ، وهو يعتبر شخصياً مرفقاً في الفردية ، ومن ثم شخصاً سائياً . وقيمة الرواية الفنية مرتبطة بهذا الشخص وبصديقه لينوتشكا ميدوفسكايا ، فكلاهما شخص نابض بالحياة ، وهذا ما لا يمكن قوله عن سائر أبطال الرواية الذين هم لسان حال النظرية الشيوعية .

ويأخذون على تريفونوف ايضاً ان العمل الجماعي في روايته ليس دائماً قوياً ومؤثراً ، ومن وجهة نظر « الواقعية الاشتراكية » فان الرجل شديد التحرر وصفاته فردية مفرقة . ومقابل هذه الرواية يستشهدون برواية « الاجتياح La Devastation » لفادايف ، ورواية « بعيداً عن موسكو Loin de Moscou » لاسيلي اجاييف ، وكلاهما تعم اليوم بشعبية كبيرة .

ان العالم السوفياتي قديسه ومجربيه ، والمطلوب من القراء ان يضعوا كل فريق ، دون ما خطأ ممكن ، في الموضوع الذي يستحق ، وألا يفتنوا بالرجال والنساء « الفاسدين » الذين يخلقهم المؤلفون . وهذا أمر يتعلق بالمؤلفين تعلقه بابطالهم . وقد قال قسطنطين سيمونوف ، الكاتب الروسي المعروف ، يوم شت « الحرب الباردة » : « إن زمننا لا مجال فيه للاسلام الشعري ، وليس من المقبول ان يكسل فيه الكتاب حين تتاديه مهام عاجلة ومفيدة . وليس دورهم ان ينصروا « الفن للفن » ، وانما ان يشاركونا بجميع قواهم في تحقيق المشاريع وإقامة العالم الشيوعي . »

ولذلك فينبغي ألا نعجب من ان يطالب النقاد الروس بان تكون القصيدة الشعرية « مزاجاً بين حياة القلب وحياة الوطن » على حد قول مايا كوفسكي . فالمطلوب ألا تختاف القصيدة عن الرواية الا بظهور شخص جديد في الخط

الجديدة وهي السياسة كما كان بالأمس ، حباً عذرياً لا يجود فيه العاشق بغير اللقاء البريء الذي ينفر من « المادة » ويقتصر على الروح ! ومرة أخرى يفر الصيد الثمين مما ألقي اليه من شباك ... هذه النماذج البشرية قد نقلها توفيق الحكيم كما قلنا من ساحة الحياة الى خشبة المسرح ، نقلها نقلاً واقعياً لأن نموذج البخيل قد استوحى من شخصية مصرية معروفة اشغلت يوماً بالسياسة ، وكذلك نموذج الغانية اللعوب التي كان لها في حياة تلك الشخصية دور ملحوظ ، وكذلك النموذج الاخير لبعض رجال الاحزاب الذين كانوا يسمون الى الطفر بالثري المعروف ... نقل واقعي ولكن الفن المسرحي قد أضاف الى الواقع اشياء ، حتى يلتقط المشهد الاجتماعي من زوايا متعددة تبرز من خلالها

اللاحية الاتزامية ! وتبقى بعد ذلك المسرحية الرابعة « دنيا الوفاء » وهي وان خلت من عنصر الالتزام الا انها لم تخل من مشكلة نفسية معقدة ، عمادها ما يقع في الحياة الزوجية من صور النفاق ... زوجان يؤكدا كل منهما للآخر حبه « الوفي » واخلاصه « العميق » ، حتى ليكرر حديث التضحية بنفسه في سبيل صاحبه اذا تعرض لشر يتجنح فيه الوفاء ! ويقبل هذا الشر يوماً في صورة فتاة مصابة بمرض نفسي يملئها غيماً ان تحمل مسدساً لقتل به أول شخص تلقاه ، فاذا ما اوقعتها المصادفة النعسة في الزوجين « الوفيين » حاول كل منهما ان يخفي وراء الآخر طلباً للنجاة ! ولا يكتفي بهذا بل يرمي صاحبه بكل تهمة يمكن ان تثبت للفتاة المريضة انه أحق منه بالقتل ؛ حتى

اذا اطلقت الفتاة الرصاص واكتشف الزوج الاكثر « وفاء » ان المسدس محشو بمادة تدوي ولا تميز ، هتف من اعماقه في صوت يفيض بالشجن والمرارة : تزعمين انك لم تقنطي احداً يا آنسة ؟ يكفي انك قتلت سمادتنا الزوجية ! هذه هي المسرحيات الاربع التي عرضتها فرقة المسرح المصري الحديث للاستاذ الحكيم ، ومما يذكر انه قد صب حوارها في قالب اللغة العامية حتى يقترب بها من ذوق الجماهير ، ولا بد من الاعتراف بان هذا المسلك قد حقق الغاية المرجوة من تذوق النظارة « لصدوق الدنيا » وما يمكن في الحوار من لمحات نفسية وأهداف اجتماعية ... واذا كنا لم نتحدث هنا عن العمل الفني من ناحية المحاسن والمآخذ فلأننا في مقام العرض والتسجيل ولنا في مقام النقد والتحليل !

النشاط التثميني في الفـ ر ب

الاول : هو المؤلف نفسه مع افكاره وانطباعاته ، وانما يترتب على القصيدة شأنها في ذلك شأن الرواية، ان تاهم الحياة وتكتشفها في بناء هذا العالم الجديد. وتأيداً لهذه النظرية ، يستشهدون بالكلاسيكيين من الادباء . فقد كان بوشكين وبيالينسكي يطلبان في القصيدة وضوح الاشخاص وتفصيل الموضوع وعلى هذا فان « الراعي Le Berger » لـ « ن. رينكوف » مهم جداً ، وكذلك صديقه التي ليست هي « الا ظلاً وراء السياج » . ففي هذه القصيدة آثار من الاهتمام الجمالي . وقد بدأ استنكار هذه النزعة نافذاً وقويماً في نقد قصيدة « احب اوكرانيا » لـ « ف. سوسورا » .

والواقع ان مجلة « زفيزادا » (النجمة) قد شجبت بشدة حين نشرت هذه القصيدة . والذي أخذ على مؤلفها انه لم يكن يفكر باوكرانيا القديمة ، تحت النير القيصري ، او اوكرانيا الجديدة السعيدة حيث تكثر الكولخوز والمصانع والمناجم، وإنما كان يتغنى باوكرانيا الابدية، بمجالاتها الخالدة وبلابلها فيما وراء الزمان .

على انهم لا ينتصون من قيمة شعر سوسورا عامة ، وانما يهاجمونه هنا لأن اوكرانيا التي تغنى بها تنعزل عن سائر الجمهوريات السوفياتية بروح قوية يمدونها رجعية او متطرفة. ويذكرون في هذا الصدد ان واجب الكاتب هو ان يقوم بجملة دعاية لا تفتر للوطنية السوفياتية عامة لا للاقليمية .

★
إن الفكر الخلاق يفقد دائماً اندفاعه اذا لم يكن حراً كل الحرية في حركاته . ولئن كان من المبالغ فيه ان نؤكد ان اي أثر قيم لا يمكن أن يصدر عن فكر «موجه» ، فمن الصعب جداً ان ننكر ان الادب السوفياتي يعاني من هذه الوصاية ، وصاية الدولة عليه . فهل يكون بوسع الوسائل التي يلجأون اليها لدفع الادب السوفياتي وازدهاره ، في هذا الاطار القاسي الذي يفرضونه عليه ، أن يضعوا روائع الآثار الادبية، هذه الروائع التي يلاحظ النقاد ندرتها ؟

وفي جميات الكتاب السوفيات تقوم اليوم دعوة حارة الى تجويد «الشكل» والعناية به ؛ وهم ينصحون ، في هذا الصدد ، بمطالعة الآثار الكلاسيكية مطالعة عميقة ، في سبيل الوصول الى تعبير أدق وأبرز . وترى الكتاب يلاحقون باهتمام اخطاء الاسلوب واللغة في مناقشات مستمرة . وكثيراً ما يجاؤون تحليلاً مفصلاً آثاراً حديثة وينقدونها في مؤتمرات واجتماعات أدبية خاصة . ثم ان الصحف الادبية تخصص مجالاً واسعاً لانتقادات القراء ، وتشر الصحف الاسبوعية والشهرية الكبرى رسائل تردها من مختلف البلاد السوفياتية، وهذا تجديد مبتكر جدير به أن يثير الكتاب ويأهب لناجمهم ؛ وغالباً ماتكون ملاحظات القراء عميقة وذكية .

وفي جميات الكتاب السوفيات تقوم اليوم دعوة حارة الى تجويد «الشكل» والعناية به ؛ وهم ينصحون ، في هذا الصدد ، بمطالعة الآثار الكلاسيكية مطالعة عميقة ، في سبيل الوصول الى تعبير أدق وأبرز . وترى الكتاب يلاحقون باهتمام اخطاء الاسلوب واللغة في مناقشات مستمرة . وكثيراً ما يجاؤون تحليلاً مفصلاً آثاراً حديثة وينقدونها في مؤتمرات واجتماعات أدبية خاصة . ثم ان الصحف الادبية تخصص مجالاً واسعاً لانتقادات القراء ، وتشر الصحف الاسبوعية والشهرية الكبرى رسائل تردها من مختلف البلاد السوفياتية، وهذا تجديد مبتكر جدير به أن يثير الكتاب ويأهب لناجمهم ؛ وغالباً ماتكون ملاحظات القراء عميقة وذكية .



الكتب الادبية والمدرسية القرطاسية بأنواعها

احدث مجلات الازياء

تجدونها دائماً في

مكتبة هاشم

بيروت
شارع سوريا

الولايات المتحدة

لمراسل « الآداب » الخاص

كانت صناعة الكتب راجحة خلال عام ١٩٥٢ المصمم، وكانت ثمراتها أحسن قليلاً، بالنسبة الى معظم الناشرين واصحاب المكتبات مما كانت عام ١٩٥١، فقد بيع من الطبقات الشعبية لبعض الروايات البوليسية - روايات أرل ستانلي غاردنر